

## الوحدة الخامسة عشر:

### الدلالة التداولية.

#### الهدف الخاص

أن يتعرّف الطالب على شبكة العلاقات الدلالية من خلال مفهوم النظرية التداولية.

#### . الأهداف الإجرائية

أ/. أن يستذكر الطالب الإطار الفلسفي للتداولية بدقة ووضوح.

ب/. أن يعرّف الطالب بمساهمة اللسانيين في دراسة علاقة اللغة بالمقام دون خطأ.

#### توطئة

سال حبر اللغويين في قضايا التركيب والمفردات كثيرا، وقد ظهر ذلك في التأليف النحوية واللغوية، أما قضية اللغة والاستعمال بملمحها التداولي الحديث فقد طُرقت على استحياء، وبقيت دون الاهتمام النظري والتطبيقي المطلوب. عرفت على مدار المحاضرات السابقة، أنّ دلالة الكلمات والتركيب اللغوية ليست مجرد نظام بنيوي يرتبط فيه الشكل بالمعنى وفقا للنظام النحوي والدلالة المعجمية فقط، بل هي متفاعلة مع المقام والسياق، وما صدر عن المتكلم والسامع والظروف المحيطة بهما.

#### أولا: التداولية.

نشأت التداولية (pragmatics) لبحث زاوية ربط دلالات الجمل والمفردات بالاستعمال في مقام محدّد، لذلك يمكن أن نميّز إضافة إلى الدلالة المعجمية للألفاظ والدلالة التركيبية للجملة، ضربا ثالثا من الدلالة نسمّيه الدلالة التداولية، وهو مقرون

بمصطلحات المقام والتلفظ والخطاب" لأنّ دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوّره بوصفه خطاباً<sup>1</sup>

## أ- الإطار الفلسفيّ لدراسة الدلالة التداوليّة.

ساهم كلّ من أوستين وغرايس في منتصف القرن العشرين في تأسيس التداوليّة (Pragmatics) اعتماداً على من منطلقات فلسفيّة ترتبط بفلسفة اللغة لقد كانت أعمالهما ذات قيمة كبرى وتأثير كبير في علم الدلالة وفي أعمال اللسانيّين.

### - جذور فكرة التداوليّة المعاصرة Pragmatism

نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أسّسها كلّ من بيرس ( Charles Sanders Peirce) وجون ديوي ( John Dewey ) وويليامز جايمس (William James). ويعني ضرورة أن تدرس الأشياء انطلاقاً من تأثيرها في الواقع لا في مثاليّتها المتعالية عن الواقع. وكان لهذا التيّار تأثير في المنطق والسيّميّات اللسانيّات. ومنه حديث السيميولوجيا. وتعرّفت في الفكر الغربي ب "الدراسة التي تُعنى باستعمال اللغة فتبحث التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية " <sup>2</sup>

## ثانياً - مساهمة اللسانيّين في دراسة علاقة اللغة بالمقام .

إنّ وصف علم الدلالة بالتداوليّ يعني أنّ علم الدلالة يتقاطع في اهتماماته مع التداوليّة في الفلسفة. لكنّ الباحثين يميّزون بين تداوليّة تتبع اختصاص اللسانيّات وتداوليّة تتبع اختصاص فلسفة اللغة. ويعني ذلك أنّ الباحثين يميّزون بين ضريين من التداولية أحدهما ناتج عن جهود فلاسفة اللغة والثاني ناتج عن جهود اللسانيّين.

---

<sup>1</sup> عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، للطباعة والنشر الجزائر، ت ط2013م، ص42.

<sup>2</sup> فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ت ط2007، ص18

تعنى التداولية في اللسانيّات " بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم " <sup>3</sup> وهو ما يستدعي عنصر المقام لأنّ بعض عناصر اللغة من مفردات وتركيب لا يمكن فهم دلالتها إلا من خلال ربطها بمقام القول. تعود فكرة المقام إلى أعمال دي سوسير و جاكبسون فقد أكّدا على الوظيفة التواصلية للغة. ومع بنفنيست ظهرت أولى أعمال اللسانيات التي تحمل بذور التداولية اللسانية (Problèmes de linguistique générale 1966) استحضرت عناصر المقام من متكلم و سامع وظروف إلقاء القول. كما ساهم غرايس رغم تكوينه الفلسفي بنظريته حول الخطاب واستلزمات المحادثة. وتنتهي التداولية إلى فرع لساني يدرس التواصل بين المتكلم والمتلقّي .. والعلاقة بين الكلام وسياق حاله وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام" <sup>4</sup>

### 1- أهمّ القضايا والمفاهيم التداولية في علاقتها بعلم الدلالة.

يمكن أن نحدّد مجموعة من المفاهيم والقضايا التي ترتبط بالدلالة التداولية وهي تتناول علاقة اللغة بالمقام:

. من الجملة إلى القول: التداولية لا تدرس دلالة الجملة في حد ذاتها، بل القول الذي يعني وجود مقام يؤثر في دلالة الجملة المنطوقة. إذن مجال التداولية هو الإنجاز (القول) وليس النظام (الجملة).

. المقام: يتدخل المقام في تحديد دلالة القول، فهو عنصراً أساسياً لتحقيق التواصل. ويتمّ التواصل عند جاكوبسون من خلال جملة من العناصر هي: ( باث، متقبل، قناة، سنن، رسالة مرجع). نلاحظ أنّ الرسالة التي يراد تبليغها من القول تتغيّر بتغيّر عناصر المقام:

---

<sup>3</sup> جورج بول، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ت ط 2010، ص 19.

<sup>4</sup> نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي، جامعة حلوان، مصر، ط 1،

ط 2013، ص 9.

زمان/ مكان /باث/ متقبّل. فمثلا القول "صباح الخير" يتحوّل من الجدّ إلى الهزل إذا نطقناه في العشيّة بدلا من الصباح.

مثال التحية وتغيّر الأزمنة والأمكنة. ونلاحظ أنّ القول يحمل الكثير من المشيرات المقاميّة التي تساهم في تحديد دلالة الجملة مثل اسم الإشارة وضمائر المخاطب والمتكلّم.

**. العمل اللغويّ :** العمل اللغويّ هو إنشاء للمتكلّم للدلالات باللغة. فهو المعنى الاعتقادي الذي ينشئه المتكلّم بالقول فالمنطق المعاصر يبرز أنّ القول ليس فقط قضية تحليل على الواقع بل هو كذلك إنشاء لعمل في اللغة (استفهام تأكيد نفي وعد تمّي تنبيه...)

**. الإحالة:** كلّ قول هو إحالة على أشياء موجودة لكن هل يكون المرجع المحال عليه دائما شيئا حقيقيا؟ هناك إحالة على عوالم غير ممكنة لا توجد في خيال المتكلمين.

## **2/ نظريّة الأفعال اللغويّة بين سورل وأوستين.**

صاغ هذه النظرية كلّ من أوستين ثمّ سورل وهي تتعلّق بمفهوم العمل اللغويّ، تقوم هذه النظرية على جملة من المفاهيم يمكن أن نتبيّن أنها من خلال مصطلحات **العمل القضويّ، العمل اللغويّ، العمل المضمّن في القول، عمل التأثير بالقول، القوّة القوليّة، الفعل الإنشائيّ، وغيرها** وبه فإنّ التداولية قد تشعبت مصطلحاتها، وتداخلت بسبب صدورها عن موارد فلسفية ولسانية، ذكّتها فوضى المصطلح العلمي المعاصر، غير أنّ فرع تحليل الخطاب الذي يسعى لبحث "فلسفة اللغة العادية كان من أبرز مصطلحاته نظرية أفعال الكلام" <sup>5</sup> فالهدف من التحليل ليس البنية اللغوية، بل إنّ المقصود هو الخطاب الذي يغدو شكلا تفاعليا، يبحث ظروف إنتاج النص أو السياق. <sup>6</sup>

## **المحاضرة الأخيرة تقتضي التركيز لعلاقتها الوثيقة بالفلسفة والمنطق موفّقون**

---

<sup>5</sup>مسعود صحراوي، في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، ص36..

<sup>6</sup> محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب القاهرة، مصر ط1، ت ط2012، ص78.